وفي مخاوفه لما تخلقه ازمة الطاقة من تأثير مباشر على جهد الدفاع المشترك عن الكتلة الرأسمالية يشير الى ما يخشاه على وحدة الحلف وفعاليته العسكرية بالقول « انني أخشى ان يكون جهد الدفاع اول ضحايا الحاجة الى الاقتصاد » . وهذه اشارة صريحة الى ازدياد حدة التناقض داخل الحلف حينما تجنح الدول خاصة اوروبا الغربية الى ايجاد علاقات مع الاتحاد السوفياتي تجعلها بغير ما حاجة للمظلة الاميركية وحمايـــة حلف شمال الاطلسي . لقد ذهب وزير خارجية فرنسا أبعد من ذلك فقد اقترح انشاء « دفاع اوروبي مستقل » وهذا الاقتراح يفصم آخر العرى واهمها بين اوروبا الغربية وامريكا اذا تمكنت فرنسا والدول المؤيدة لسياستها من تحقيقه .

وكان خطاب كيسنجر يعكس التناقض الذي حصل في الحلف بصياغات دبلوماسية حذرة . لقد تساءل الوزير الامريكي « هل يستطيع الحلف ان يبقى متماسكا ام سيتوجه نحو التنافس بين اعضائه »(٢٤).

وبسبب امتناع معظم دول اوروبا الغربية عن تلبية طلب امريكا اثنـــاء الحرب ، باستخدام قواعدها لخدمات الجسر الجوي لاسرائيل [عدا البرتغال ، المانيا متأخرة]. فقد استنتجت الصحف الاميركية من هذا الموقف استنتاجا خطيرا بالنسبة لمستقبل حلف شمال الاطلسي ، فقد أوردت بصدد المانيا « ان سياسة التساهل الالمانية تجاه موسكو تؤدي الى تعريض المانيا الى الخطر . وكذلك تعريض شبكة الدفاع الغربي الى الخطر».

ورغم ظهور التعارضات داخل دول الحلف ، فان فالتر شل وزير الخارجية الالماني قد حدد وحدة المعسكر الرأسمالي في مواجهة الاتحاد السوفياتي بصفة عامة « بأن المانيا كانت ستدعم الولايات المتحدة لو وجدت نفسها في مجابهة مع الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط » .

الا ان الموقف الاوروبي العملي تجاه السياسة الاميركية خلال الحرب والذي تمثل بـــ « عدم السماح باستخدام القواعد الاوروبية ، والبيان المشترك لـــدول منظـــومة السوق الاوروبية التسع بتأييد انسحاب اسرائيل الكامل وتطبيق القرار ٢٤٢ وضمان الحقوق الشرعية للفلسطينيين » هذا الموقف العملي يجعل من صيغة التضامن الذي اوردها شل صيغة عامة لا تنتمي الى التعارضات الجدية التي فجرتها الحرب بالنسبة لمعضلتي الطاقة والوفاق الدولي ، والصيغة مشروطة بتعرض الولايات المتحدة الى خطر جدي من الاتحاد السوفياتي ، وهو خطر لا يمكن الاتفاق على حدوده او الالتزام به سيما كانت السياسة الاميركية تعبر عن مصالح الولايات المتحدة المتعارضة مع دول اوروبا ولا تعبر عن المصالح الحيوية المشتركة للمعسكر الرأسمالي في مواجهة المعسكر الاشتراكي .

هذه التفاعلات في ازمة الطاقة بعد حرب تشرين هي الاخرى بعد تفاعلات الوفاق قد شكلت **العامل الثاني** الذي وضعت امام الولايات المتحدة جملة معطيات ، اقتصادية وسياسية وعسكرية تفرض عليها **اعادة النظر في حسابات عناصر استراتيجيتهـــا** في المنطقة العربية .

أما مسألة المراهنة على التفوق الاسرائيلي العسكري المطلق قبل الحرب لحماية الطاقة فان ما توصلت اليه الادارة الاميركية (نيكسون ، كيسنجر) من خلال الحرب يتمثل بما أعلنه نيكسون وكيسنجر من ان « الحرب الاخيرة اثبتت بأنه لا يمكن فرض حل عسكري من قبل أي من طرفي الصراع » وهذه القناعة تخص اسرائيل بالتأكيد ، لان امريكا كانت تبني سياستها على امكانية فرض حل عسكري من قبل اسرائيل بتأييدها الاستمرار في الاراضي المحتلة ١٩٦٧ ، وتعذر ذلك بالنسبة للعرب . واستنتاجها الجديد